جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

الإمام القرافي أصوليًّا

(ت: ٦٨٤ هـ)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الباحث

عبد الحميد حسين عبد الحميد هلال

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد نبيل غنايم

أستاذ الشريعة الإسلامية

١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

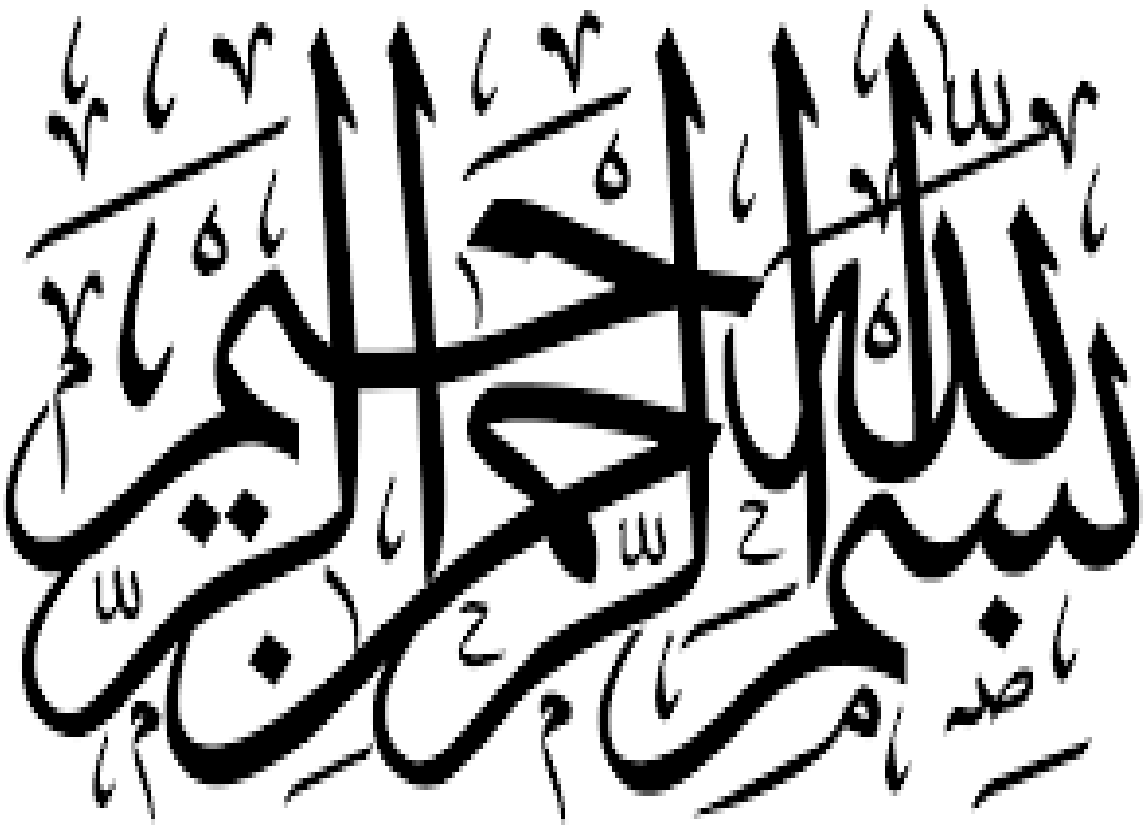
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

إلى والديّ الكريمين أطال الله عمرهما وأحسن إليهما؛ راجيًا المولى عز وجل أن يجعل ثواب هذا العمل من كسبهما.

وإلى أخي ورفيق دربي محمد حسن الذي وافته المنية على حين غفلة، فصار بين يدي ربه، فنسأل الله أن يتقبله بواسع رحمته.

وإلى أسرتي: إخوتي وأخواتي حفظهم الله جميعًا.

وإلى زوجتي وقرة عيني التي تحملت معي مشاق الحياة، وهيأت لي ما احتجته من راحة وأمان.

وإلى حبيبيّ قلبي الصغيرين نعمة الله الكبرى عليّ: آلاء وأنس، راجيًا الله أن يبارك فيهما، وأن يجعل هذا العمل عوضًا لهما عن تقصيري في حقهما.

إليهم جميعًا أُهدي هذا العمل.

الباحث

شكر وتقدير وعرفان

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: آية ٧].

ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

ومن تمام شكره – جل وعلا– شكرُ كلِّ من لهم يد على هذا البحث وصاحبه، ومن بسطوا له الطريق، وذللوا له الصعاب:

فيطيب لي أن أتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى **أستاذي الدكتور محمد نبيل غنايم**، على تكرمه وتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما قدمه من وقته الثمين، وإرشاداته القيمة، وملاحظاته العلمية الثاقبة التي أفاد منها الباحث أيما إفادة.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذيَّ عضوي لجنة المناقشة: **الأستاذ الدكتور محمد الدسوقي، والأستاذ الدكتور الحسيني جاد**؛ لقبولهما مناقشة هذا البحث فهي فرصة طيبة لإفادة الباحث من علمهما الغزير، ونصائحهما الغالية. فاللهَ أسأل أن يبارك سعيهما، وينفعني بعلمهما.

كما أتقدم بالشكر والاعتراف بالجميل إلى أساتذتي وإخوتي وزملائي وكلِّ من ساهم في هذا البحث؛ لاسيما من ساعد في إخراج هذا البحث في هذه الصورة. فجزاهم الله جميعًا عني خيرًا.

الباحث

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، من يهده الله فلا مُضِلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه، وبعد...

فالعلم أفضل المسالك وطلبه أشرف العبادات، والحياة به، وفي سبيله أسمى ألوان الحياة، والبحث في علوم الشريعة الإسلامية من أعظم القربات، وقد كان من فضل الله علي أن سلكني هذه الطريق وأرجوه أن أكون أهلًا لذلك بعونه وتسديده.

وأصول الفقه من قمم العلوم وأشرفها؛ إذ يتوصل الباحث الموفق فيه إلى معرفة أسرار التشريع، وقواعد الفقه وأصول الاستنباط وأسس الاجتهاد، وضوابط التعامل مع النصوص الشرعية التي تمثل خطاب الله – تعالى شأنه– وسنة نبيه ﷺ للمكلفين بما يرجع إليهم بالخير في دينهم ودنياهم وآخرتهم.

والبحث في هذا الميدان يُعَدُّ من كبرى الأمانات التي تستدعي جهدًا وإخلاصًا وسعيًا دائبًا من أجل التعرف على قيم التراث الإسلامي ومناهجه وأفكاره، مع ربطها بالمناهج والنظريات المختلفة؛ طلبًا لإحقاق الحق وإبطال الباطل، ومحاولة لتحكيم الشرع في كل ما ينوب العباد من أمور ومصالح وعادات.

وموضوع هذا البحث الإمامُ القرافيُّ أصوليًّا، وهو محاولة للتعرف على الآراء والترجيحات والاختيارات والتفكير الأصولي فى القضايا والمسائل الأصولية المختلفة عند عَلَمٍ من أعلام الأصوليين، وهو الإمام أحمد بن إدريس شهاب الدين القرافي (ت:٦٨٤هـ).

طبيعة الموضوع والدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على موقف الإمام القرافي من القضايا الأصولية وآرائه فيها، وعلى تفرداته في آرائه الأصولية وفي مصطلحاته؛ وعلى ذلك فمُهِمَّةُ هذه الدراسة البحثُ في التفكير الأصولي عند القرافي من حيث موقفه منها وصياغة أبوابه وفصوله ومباحثه ومسائله، كذلك معرفة آرائه في القضايا والموضوعات المختلفة وترتيبه للأفكار وعرضه لها، وملاحظة ما يوافق فيه غيره وما يخالفه، وطريقة الوفاق وكيفية المخالفة، وموقفه من الجمهور وأصحاب المذهب الذي ينتمي إليه من خلال تتبع المباحث والأقسام التي عالج فيها أصول الفقه في كتبه التي حملت فِكْرَةُ الأصولي.

حدود الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على كتب الإمام القرافي في علم الأصول التي حملت فكره الأصولي، وهي:

- كتاب «الذخيرة»؛ وقد نُشِرَ هذا الكتاب بتحقيق: محمد حجي، في دار الغرب ببيروت سنة ١٩٩٤م في أربعة عشر مجلدًا.

- كتاب «شرح تنقيح الفصول». الذي طُبع بالمكتبة الأزهرية للتراث بمصر ـ سنة ١٤١٤ هـ / سنة١٩٩٣م. بتحقيق / طه عبد الرءوف سعد.
- كتاب «نفائس الأصول فى شرح المحصول». وقد نُشِرَ هذا الكتابُ بتحقيق الشيخين: علي معوض وعادل عبدالموجود وقَرَّظَهُ: أ. د/ عبدالفتاح أبو سِنة؛ مكتبة نزار الباز؛ مكة المكرمة؛ سنة ١٤١٦ هـ. سنة ١٩٩٥م في تسعة مجلدات .
- كتاب «العقد المنظوم فى الخصوص والعموم» تحقيق الشيخين:علي معوض وعادل عبدالموجود وقد نُشِرَ بدار الكتب العلمية. ببيروت. سنة ٢٠٠١م .
- كتاب «الاستغناء في الاستثناء» تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت ١٩٨٦م.
- كتاب «الفروق» أو «أنوار البروق في أنواء الفروق مع الهوامش». وقد نشر بدار الكتب العلمية. بيروت. بتحقيق: خليل المنصور. سنة ١٩٩٨م.

كما تعتمد على أمهات الكتب في علم أصول الفقه.

أسباب اختيار الموضوع

١- أنه للعلامة القرافي الذي ذاع صيته في الآفاق وشهد له العلماء بالرياسة في الفقه والأصول وبالبراعة في التصنيف.

٢- أن هذا الموضوع يكشف عن منهج وفكر القرافي الأصولي وجوانب الإبداع عنده، وأسرار عبقريته ضمن منظور علمي رفيع وسط الاضطرابات والأحداث التي عاش فيها، مع إظهار مدى تأثره بها وتأثيره فيها.

٣- الوقوف على موقف الإمام القرافي من القضايا الأصولية؛ حيث إنه يمثل فترة زمنية بين عهدين؛ إذ سبقه دور من أدوار الازدهار والنشاط العلمي الكبير وتلاه عصور وصفت بالتقليد والتبعية إلى حد ما.

٤- أن الآراء والاختيارات الأصولية للإمام القرافي جاءت متفرقة ومتناثرة في مختلف مصنفاته الماتعة في علم الأصول؛ مما يجعل الباحث يبذل الجهد الكثير ويمضي الوقت الطويل للوقوف عليها، وربما لا يتأتى له منها إلا اليسير، فرأيت أن أجمعها وأضبطها من خلال مؤلفاته؛ حتى تكون قريبة التناول، سهلة المأخذ، دالةً على عبقرية القرافي وفكره الأصولي.

٥- الوقوف على مكانة الإمام القرافي وعلو منزلته بين نظرائه من علماء المذهب المالكي وعلماء أصول الفقه الذين جاءوا بعده.

٦- حاجة طالب علوم الشريعة إلى تعلم أصول الفقه؛ إذ يحتل مكانة سامية بين فروع الشريعة.

٧- ما يمثله هذا الموضوع من أهمية كبيرة خاصة لدى المبتدئين من طلبة العلم وسالكي طريق

البحث؛ لأنه يجعل الطالب يتعرف تشكيل عقل وصياغة فكر عن طريق الملاحظة والاستنباط والمقارنة والتحليل، كما أنه يفيد في تنمية مهارة البحث والتدريب على معرفة الأفكار والمناهج وتتبع الآراء، وتلخيص المفاهيم والمعلومات لاسيما عند عالم اتسعت مداركه وتشعبت أفكاره وكَثُرَ احتكاكه بأفكار غيره من العلماء محاورًا ومناقشًا ومجادلًا.

٨- ما اشتُهِر به القرافي بين الدارسين من مكانة في الفقه، وقد قُدِّمت الدراسات على ذلك، فأراد البحث أن يقدم ما يثبت مكانته في أصول الفقه التي لا تقل عن مكانته في الفقه.

أهمية الموضوع

- لعل هذا البحث يقوم بأداء مهمة في مجال البحث الأصولي بصفة عامة وأصول الفقه عند القرافي بصفة خاصة وذلك للأمور الآتية:
- ما يحويه من الرغبة في الوقوف على حقيقة بعض أفكار الأصوليين من خلال دراسة موقف القرافي وآرائه ومدى صحة نسبتها إلى علم الأصول.
- يبرز هذا البحث كثيرًا من مسائل الفقه ومباحثه في صورة مقارنة توضح إلى أي حد بَلَغَ اهتمام الأصوليين ببحثها ودراستها مع النظر في تقديم الراجح من الآراء.
- يعكس هذا الموضوع وجهة نظر القرافي في أصول الفقه حيث يتعرض لوصف أفكاره وتحليلها في ضوء أفكار غيره من الأصوليين.
- لعل هذا البحث يلفت النظر إلى مكانة القرافي كأصولي من خلال ما في كتبه التى لم يرجع إليها على حد علمي كثيرٌ من الباحثين، وإن رجعوا إلى ما دونها ربما لتأخر ظهورها بصورة مرضية بين أيدي الباحثين.

الدراسات السابقة التي تعرضت لجهود الإمام القرافي

لم أعلم ـ حسب علمي وسؤالي ـ أن هناك من قام بدراسة القرافي بالطريقة التي سرت عليها في هذا البحث.

أما الدراسات المستقلة منها للقرافي فوجدتُ بعض الدراسات التي تناولت شخصية الإمام القرافي من زوايا مختلفة، وقد استفدتُ منها وأشرتُ إليها خلال البحث، وأبرز تلك الدراسات – وليست على سبيل الحصر – ما يلي:

- الذخيرة للقرافي تحقيق ودراسة الجزء الثاني مع دراسة شخصية، المؤلف.محمد أحمد نشنوش. جامعة الأزهر كلية الشريعة والقانون. دكتوراه. ١٩٧٩م.
- الإمام شهاب الدين القرافي وأثره في الفقه الإسلامي للدكتور عبد الله إبراهيم صلاح رحمه الله، وهي رسالة جامعية بجامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون عام ١٩٧٧م، وقد قدَّم فيها ترجمة

موسَّعة عن حياة الإمام القرافي الذاتية والعلمية، وركز على بعض آرائه الفقهية الفروعية، وأثر القرافي في المذهب المالكي بصفة خاصة، والفقه الإسلامي بصفة عامة، وتأثره بشيخه العز بن عبد السلام، ومقارنته بين المذهبين المالكي والشافعي في ذخيرته، وأثره في أصول الفقه والعقيدة ورده على الملحدين والمعتزلة، وغيرها من القضايا الأخرى.

- الإمام القرافي حلقة وصل بين المشرق والمغرب في مذهب مالك في القرن السابع، إعداد الأستاذ الصغير بن عبد السلام الوكيلي، وتناولها الباحث في مجلدين، وحاول أن يضيف ما أغفله سابقوه من جوانب أخرى، فتناول القرافي من حيث كونه حلقة وصل بين المشرق والمغرب، مثبتًا إسناد هذه الحلقة جيلًا بعد جيل، كما حاول إبراز أثره في المغاربة فكرًا وأصولًا واعتقادًا، وهذا وجه لم يتناوله مَنْ سبقه، كما تناول الشهاب باعتباره أستاذَ مدرسةٍ لها منهجُها في التخريج والتقعيد في مذهب مالك، فبيَّن منهجه في تناول فقه المذهب وتقعيد قواعده.
- القواعد والضوابط الفقهية في أبواب التمليكات المالية عند الإمام القرافي من خلال كتابيه (الذخيرة) و (الفروق)، من إعداد الدكتور عادل عبد القادر قوتة، وهي رسالة دكتوراه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ولم أتمكن من الاطلاع على فحواها.
- الفكر المقاصدي عند الإمام القرافي، للباحثة حبيبة أحادوش، قُدِّمت كرسالة دكتوراه بجامعة محمد الخامس بالرباط، بيَّنَت فيها الباحثة جوانب من المقاصد عند القرافي وأغفلت أخرى، فتكلَّمَتْ عن قواعد المشقة والتيسير ورفع الحرج، وتكلمت فيها عن تعليل الأحكام الفقهية، وشيءٍ من قواعد المصلحة والمفسدة، إضافة إلى حياة الإمام القرافي، ولم تُطبع الرسالة حتى الآن.
- القواعد الأصولية والفقهية المستخرَجة من كتاب (الفروق) للإمام القرافي: دراسة وتحقيق، من إعداد الدكتور سعد الدين دداش، وهي رسالة دكتوراه من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة بالجزائر، ولم أتمكن من الاطلاع على فحواها.
- قواعد المصلحة والمفسدة عند شهاب الدين القرافي، لقندور محمد الماحي، تكلم فيه الباحث عن حياة الإمام القرافي، وأشار إلى مقارنة بسيطة جدًّا في جدول لا يتعدى الخمس ورقات، وتكلم عن القواعد الفقهية وقواعد المشقة والتيسير وقواعد الوسائل والقواعد الجالبة للمصالح والدافعة للمفاسد، والكتاب مطبوع ومتداول.

فكانت هذه الأعمال بالإضافة إلى ما ذكره المترجمون في كتبهم والمحققون في دراساتهم لمصنفات القرافي، وما أشار إليه الشهاب عن نفسه في ثنايا كتبه، كل ذلك الخطوة الأولى التي خطوتها في بحثي مع الإمام القرافي محاولًا أن أجمع دقائق حياته وآرائه من مختلف هذه الكتب وأقارن بينها، وأنقِّح ما ذكره السابقون وأزيد عليه بالتركيز على جوانب الفكر الأصولي عند الإمام القرافي في مختلف القضايا

الأصولية؛ لأنظر فيها هل كان كلامه نقلًا عن غيره، وهل ساهم فيها بآراء ومواقف جديدة، وهل تـأثر بغيره، وهل كان له تأثير على من أتى من بعده، وهل كان له دور في وضع الخطوط الرئيسة لهـذا العلـم؟ وهذا ما سيجيب عليه البحث في الصفحات التالية –بإذن الله–.

منهج الدراسة

اتبعت في دراستي أثناء البحث طريقة ثابتة حاولت السير عليها جاهدًا، وهـذه الطريقـة تطلبتهـا طبيعة البحث التي اقتضت أن يكون في البحث عدة مناهج؛ لأن الغالـب عـلى البحـث العلمـي أنـه لا يكتفي بمنهج واحد، ومن أهم هذه المناهج:

١. **المنهج الاستقرائي**: وهذا يقوم باستقراء وتتبع الحقائق واستخراجها مـن مظانهـا، وهـذا تَمَثَّـلَ في استقراء كلام القرافي في أكثر من مصنَّف، وكذلك كلام غـيره مـن علـماء الأصـول في مصـنفات عدة، وتعقُّبُها والنظر فيها حتى يتسنى الخروج بالنتيجة المرجوة.

٢. **المنهج التحليلي**: الذي يقوم بعرض النصوص والنظر في جزئياتها، والوقوف على حقائقها.

٣. **المنهج المقارن**: الذي يجمع الحقائق ويقابلها حتى تظهر من المقارنة آراء الإمام القرافي وشخصـيته وفكره الأصولي بين الأفاضل من علماء الأصول.

أما طريقة عملي في البحث فتمثلت في الآتي:

١. تتبعت آراء الإمام القرافي وبينت مدى موافقته لغـيره مـن علـماء الأصـول ومـدى مخالفتـه لهـم، وحاولت الترجيح في بعض الأحيان.

٢. حاولت إظهار غايات الإمام القرافي التي كان يسعى لإظهارها في فكره الأصـولي بكـل جوانبـه، كماحاولت معرفة أهم العناصر المكونة لهذا الفكر.

٣. حظيت كتب كثير من الأفاضل من علماء الأصول بشهرة واسـعة، فحاولـت أن أبـين أن القـرافي وكتبه لا يقِلَّان أهميةً عنهم، وأن له قدمًا راسخة في علـم الأصـول، لا سـيما في مباحـث دلالات الألفاظ والمقاصد الشرعية والاجتهاد والإفتاء؛ للتأكيد على مكانته العلمية في علم الأصول.

٤. اقتصرتُ في رسالتي هذه على بيان ما رأيته مهمًّا وأغفَلَهُ غيري مـن البـاحثين فاسـتدركته بصـورة سهلة التناول.

٥. ركزت في بحثي عند تخريج المسائل على أمهات الكتب الأصولية لدى علماء الأصول وعند الإمام القرافي على كتبه الماتعة التي تؤكـد فكـره وهـي: (شرح تنقـيح الفصـول) و (نفـائس الأصـول) و(الفروق) و (العقد المنظوم) و (الاستغناء) وغيرها.

٦. قمت بتخريج الآيات بذكر اسم السورة وتخريج الآية حسب رواية حفص عن عاصم، وخرجت الأحاديث من أصولها المعتمدة، وحاولت قدر جَهْدِي أن يكـون الحـديث في الصـحيحين، وهـو

الغالب في البحث، وقمت بترجمة موجزة لأغلب الأعلام الواردة في البحث، ووضعت في نهاية البحث فهارس فنية تخدم البحث وتُسهِّل الوصولَ إليها، وهي: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأعلام، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس محتوى البحث.

تقسيم البحث

يُقسَّمُ البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، ثم خاتمة، وفهارس.

المقدمة

لقد تعرضت في هذه المقدمة -في تلخيص موجز- لأسباب اختيار الموضوع وأهميته، وهدف الدراسة، والدراسات السابقة التي تعرضت للموضوع، والمنهج المتَّبَع فيها وتقسيم البحث.

التمهيد

مدخل تمهيدي " التعريف بالقرافي وعلم الأصول "

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالقرافي، ويتناول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته وطلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه ومذهبه الفقهي وعقيدته ومؤلفاته.

المبحث الثاني: نظرة عامة حول علم أصول الفقه، ويتناول: تعريف أصول الفقه، ونشأته، وتطور علم الأصول من الإمام الشافعي حتى الإمام القرافي،وطرق التأليف فيه، وأهم الكتب التي أُلِّفت على كل طريقة وخصائص كل طريقة منها.

الباب الأول

موقف الإمام القرافي من القضايا النصية

وفيه فصلان:

الفصل الأول: موقفه من السنة والدلالات اللغوية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقفه من السنة. والمبحث الثاني: موقفه من الدلالات اللغوية.

الفصل الثاني: موقفه من وسائل الاجتهاد، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإجماع وما يتعلق به من قضايا.

المبحث الثاني: القياس وما يتعلق به من قضايا.

المبحث الثالث: الأدلة المختلف فيها وموقفه منها.

الباب الثانى

موقف القرافي من الاجتهاد والمقاصد الشرعية

وينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: موقفه من الاجتهاد والإفتاء، وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: الاجتهاد وما يتعلق به من قضايا. والمبحث الثاني: الكلام في الإفتاء.

الفصل الثاني: موقفه من المقاصد الشرعيّة، وينقسم إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من تعريف المقاصد. والمبحث الثاني: موقفه من المصالح والمفاسد.

والمبحث الثالث: موقفه من الوسائل والذّرائع. والمبحث الرابع: موقفه من تعليل الأحكام.

الباب الثالث

ملامح منهج القرافي الأصولي وأثره

وينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: ملامح المنهج الأصولي عند القرافي، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الأمانة العلمية ومراعاته للقِيَم الدينية والأخلاقية.

المبحث الثاني: منهجه في التعامل مع العلماء الذين تأثر بهم.

المبحث الثالث: دقة الصياغة. المبحث الرابع: الترتيب المنطقي لأجزاء البحث.

المبحث الخامس: استقلالية شخصية القرافي وبروزها.

الفصل الثاني: أثر منهج القرافي في علم الأصول، وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: أثره في كتبه الأصولية. والمبحث الثاني: أثره في مجال التصنيف.

المبحث الثالث: أثره فيمن جاء بعده.

الخاتمة

لقد تعرضت في الخاتمة لأهم النتائج التي بدت أثناء الدراسة، وبعض التوصيات، وتذييل البحث بمجموعة من الفهارس التي تسهل للقارئ سبل الحصول على المعلومات وهي:

١- فهرس الآيات القرآنية. ٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام. ٤- فهرس المراجع.

٥- فهرس موضوعات البحث.

التمهيد

مدخل تمهيدي
التعريف بالقرافي وعلم الأصول

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالقرافي.

المبحث الثاني: نظرة عامة حول علم أصول الفقه.

نتناول فيه عدة نقاط هي:

أولًا: تعريف أصول الفقه.

ثانيًا: نشأة علم أصول الفقه.

ثالثًا: تطور علم الأصول من الإمام الشافعي حتى الإمام القرافي.

رابعًا: طرق التأليف في علم أصول الفقه وأهم الكتب وخصائص كل طريقة.

المبحث الأول: التعريف بالإمام القرافي

أولًا: اسمه ونسبه[1]:

اسمه: أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي[2] البهفشيمي[3] البهنسي[4] المصري.

كنيته: أبو العباس، وإن كان مَنْ ترجم له لم يذكر أن له ابنًا اسمه العباس، ولا أنه تزوج، ولا غضاضة في ذلك عند العرب، فقد يُكَنَّى الرجل وإن لم يكن له ولد في الواقع.

لقبه: شهاب الدين.

وشهرته: القرافي.

وقد ذَكَرَ سبب شهرته هذه في كتابه العقد المنظوم في الباب الثالث عشر في صيغ العموم المستفادة من النقل العرفي دون الوضع اللغوي بقوله: « وهذا الباب يكون العموم فيه مستفادًا من النقل خاصةً، وذلك هو أسماء القبائل التي كان أصل تلك الأسماء لأشخاص معينة من الآدميين كتميم وهاشم، أو لِمَاءٍ من المياه كغسان، أو لامرأة كالقرافة، فإنه اسم لجدة القبيلة المسماة بالقرافة..... واشتهاري بالقرافي ليس لأني من سلالة هذه القبيلة، بل للسكن بالبقعة الخاصة مدة يسيرة، فاتفق الاشتهار بذلك»[5].

ثانيًا: مولده ونشأته:

ذكر القرافي سنة مولده ونشأته بقوله: «ونشأتي ومولدي بمصر سنة ست وعشرين وستمائة»[6].

وأما مكان ولادته فقد وُلد في قرية من كُورَة بُوش[7] من صعيد مصر الأسفل، تعرف ببهفشيم.

---

(١) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٣) والديباج المذهب (١/ ٢٣٦) والمنهل الصافي (١/ ٢١٥) وهدية العارفين (٥/ ٩٩) وشجرة النور الزكية (١٨٨، ١٨٩) والأعلام (١/ ٩٤، ٩٥) ومعجم المؤلفين (١٠٠). بالإضافة إلى الكتب المؤلفة في ترجمته خاصة، مثل: الإمام الشهاب القرافي وأثره في الفقه الإسلامي، للدكتور/ عبد الله صلاح، والإمام الشهاب القرافي حلقة وصل بين المشرق والمغرب في مذهب الإمام مالك في القرن السابع، للأستاذ الوكيلي.

(٢) نسبة إلى صنهاجة: وهي بطن من بطون قبائل البربر، تسكن مراكش بالمغرب. انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٩٥).

(٣) البهفشيمي: نسبة إلى بهفشيم من قرى صعيد مصر، ذكر الصفدي أن أصل الإمام من هذه القرية. انظر: المنهل الصافي (١/ ٢١٥).

(٤) البهنسي: نسبة إلى مدينة البهنسا، بلد بصعيد مصر ولد فيها القرافي. انظر: معجم البلدان (١/ ٥١٦-٥١٧).

(٥) العقد المنظوم للقرافي (١/ ٤٣٩، ٤٤٠) تحقيق د/ أحمد الختم، دار الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٦) العقد المنظوم (١/ ٤٤٠).

(٧) بوش: « مدينة بمصر من نواحي الصعيد الأدنى في غربي النيل بعيدة عن الشاطئ »، معجم البلدان (١/ ٦٠٢)، والكُورة - بضم الكاف وفتح الراء -: المدينة. انظر: الصحاح (٢/ ٦٩٢).

ثالثًا: وفاته:

بعد حياةٍ حافلةٍ بجليل الأعمال، وعمرٍ أفناه القرافي – رحمه الله– في العلم تحصيلًا وتدريسًا وتأليفًا، وبعد أن تخرَّج على يديه عددٌ من تلاميذه النابهين، وخلَّف وراءه تَرِكةً عظيمة، وثروةً نفيسة من المصنفات الرائعة في مختلف العلوم. وبعد هذه الرحلة الميمونة، وافته المنيَّة بدير الطين ظاهر مصر في: يوم الأحد آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ٦٨٤هـ، ودُفن يوم الإثنين غُرَّة رجب بالقرافة[١].. وإذا كانت ولادته رحمه الله سنة ٦٢٦هـ، فيكون عمره يوم وفاته ثمانية وخمسين عامًا تقريبًا.

رابعًا: طلبه للعلم وشيوخه:

نشأ الإمام القرافي في مصر، وكانت مصر آنذاك بلد العلم والعلماء، وقد بدأ القرافي حياته العلمية من مسقط رأسه؛ حيث تعلم القراءة والكتابة والقرآن في كُتّاب القرية كعادة الطلاب في ذلك العصر، وكان جادّا في طلب العلم منذ نعومة أظفاره، وقد رحل من قريته لطلب العلم فقصد القاهرة لينهل من عين العلم في مدارسها وعلى يد كبار العلماء هناك، حيث كانت مصر تموج ـ في ذلك الوقت ـ بجهابذة العلماء الذين جاءوا إليها من بغداد والشام والأندلس، بعدما ابتليت ديارهم بالغزو الصليبي، ثم إنهم قد وجدوا التشجيع والعناية من ملوك مصر وسلاطينها.

وقد انتمى القرافي أول مجيئه لمدرسة الصاحب بن شكر، وكان أحد طلابها الذين توزع عليهم مكافآتها[٢]. ثم لازم العلماء وأخذ عنهم.

وظهر لي من خلال كتبه أن له لسانًا سؤولًا، وقلبًا عقولًا، وكان صبورًا ولحوحًا في البحث عن إجاباتٍ لسؤالاته، فربما أمضى عدة سنوات وهو يبحث عن إجابة لسؤال واحد.

يقول في أول فروقه: « الفرق الأول: بين الشهادة والرواية: ابتدأتُ بهذا الفرق لأني أقمتُ أطلبه نحو ثماني سنين فلم أظفر به، وأسأل الفضلاء عن الفرق بينهما...»[٣].

وقد درس القرافي على يد كثير من علماء عصره الأفذاذ، مثل: العز بن عبد السلام[٤]، وابن

---

(١) وهذا مذهب أكثر المترجمين. انظر: الديباج المذهب (١/ ٢٣٩)، شجرة النور الزكية ١/ ١٨٩، حسن المحاضرة ١/ ٣١٦، تاريخ الإسلام للذهبي ص ١٧٧، درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي ١/ ٩، روضات الجنات ١/ ٩١، هدية العارفين ١/ ٩٩. بينما رأى الصفدي في الوافي بالوفيات ٦/ ٢٣٣، وتبعه ابن تغري بردي في المنهل الصافي ١/ ٢١٧ أن وفاة القرافي كانت سنة ٦٨٢هـ. والأول أضبط؛ لأن فيه تحديدًا باليوم والشهر، ولأن رواته أعرف بتواريخ الوفيات كالذهبي والعلائي وعلماء المذهب المالكي. والله أعلم.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٣).

(٣) الفروق (١/ ٧٤).

(٤) هو: أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي، ولد سنة (٥٧٧هـ) وقيل: (٥٧٨هـ)، اشتهر بالزهد والصلابة في الدين، قرأ الأصول على الشيخ سيف الدين الآمدي، وتتلمذ على يديه خلق كثير. ومن آثاره: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، وفوائد البلوى والمحن، توفي بمصر سنة (٦٦٠هـ) ودفن بالقرافة.
انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٣٥٤-٣٨٥) وشذرات الذهب (٥/ ٤٣٩، ٤٤٠) والبداية والنهاية (١٣/ ٢٣٥).